دور وسائل الإعلام في التوعية الأسرية

أ د. محمد حسين علوان & م.م زهراء طالب كريم & فاطمة حيدر نعمة

جامعة القادسية /كليه الاداب

Fatimahaidar@gmail.com Dehe737s@gmail.com drmohmmedalsadi@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٢/٦

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٢/١٨

الخلاصة :

تعمل وسائل الإعلام بقدراتها وانتشارها الهائل على تسويق الأفكار والمبادئ والفلسفة وأنماط الحياة الأمريكية على وجه التحديد بهدف الوصول إلى أمركة العالم وجعل شعوبها تفكر وتعيش وتستهلك بأسلوب الحياة الأمريكية، وهذا بطبيعته ينعكس على طريقة المحاكاة لأساليب الحياة التي تتحول إلى إعجاب بالسياسات والمواقف الأمريكية، وبشعاراتها الجميلة مثل الحرية والديمقراطية وتحول العالم إلى قرية صغيرة واحدة وانتهاء عصر القوميات والحدود الوطنية وذوبان العالم في كيان ثقافي وحضاري واحد إلى غير ذلك من الشعارات الجديدة البراقة التي تسحر الناس بالصورة الظاهرة للعولمة, ويعيش العالم فترة تفاعل ثقافي واسعة ، وقد أتاح التطور التقني الفضائي للاتصال الثقافي مجالات أوسع ؛ مما اوجد حركة اتصال دولي لم يسبق لها مثيل, وتنظم الدول الغربية عملية الاتصال الثقافي الواسع وتسيطر عليها ، وان المجتمع الغربي شأنه شأن كثير من بلدان العالم الثالث ، مستقبل لهذا الاتصال .

وتمثل تطور الاتصال المعاصر ووسائله في سلسلة من المتغيرات الاجتماعية ، بدءا من تطور الطباعة وتكنولوجيا الورق الذي ساعد في انتشار الثقافة ، الى ما هو عليه الان من تقنيات اتصال حديثة فاقت كل التطورات

الكلمات المفتاحية : وسائل الاعلام ،التوعية الاسرية ،العولمة ،تطور الاتصال المعاصر.

The role of the media in family awareness

Prof.Dr: Mohammed Hussein Alwan & Asst.Lec. Zahraa Talib Karim & Res. Fatimah haidar

College arts/ al-qadissia university

drmohmmedalsadi@gmail.com Dehe737s@gmail.com Fatimahaidar@gmail.com

Date received: 6/2/2025
Acceptance date: 18/2/2025

Abstract

The studying of the role of the family in the quality development for the human resources, include important subjects which were not tackled by the researchers with studying and analysis but little, the study considered the family as "the independent factor", and also considered the quality development for the humane resources "the dependant factor", the aim of this study is the trying of knowing the role of the independent factor "the family", on the dependant factor "the development of the human resources, The present study deals with the technical development of communication and its cultural effect – satellite channels as a model ..This study tries to highlight the reflection of modern communication means on the cultural patterns of society Through-out studying the globalization phenomena and its role in changing the social values, the researcher focussed on major factors that could help us understand and analyze this phenomena in a good way and, hence, reach results. The proper recommendations, which we could depend on to face the dangers of this phenomena. The researcher took into consideration the most important understandings that concem the subject of the research which makes it easy for the reader to understand its contents as he should

Keywords: Media, family awareness, globalization, development of contemporary communication.

.

المقدمة :

مر على البشرية زمن رجحت فيه كفة الباطل، فسادت قوانين الغاب التي تنص على ان السيادة للأقوى، وراحت قوى البغي تبطش بالضعفاء، اذ لا مجال لقيم العدل والرحمة، فتفرق الناس شيعا واحزابا وخفت نور الحق وطال ليل الباطل.

وفجأة وقف الكون كله ليرصد شمسا بزغت من ارض الجزيرة العربية، وارسلت شعاعها نورا وهداية للعالمين، انها شمس الاسلام آخر رسالات السماء الى الارض، والتي احدثت افضل انقلاب في تاريخ البشر, فرأى الناس فيه طرق النجاة، فوحد فرقتهم وصهرهم على اختلاف اجناسهم والوانهم في بودقة واحدة حتى تكونت منهم سبيكة متلألئة صلبة، ولم يغفل التشريع الاسلامي عن تنظيم الاسرة، فعني بها العناية الكاملة، ووضع لها من الاحكام والتشريعات والواجبات والآداب، ما يزيدها سعادة وقوة ويجعل من افرادها يعيشون بأمان واطمئنان، فلم يستثنِ فردا من الاسرة الا وبين حقوقه وما عليه من واجبات في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم من امور مادية الى المشاعر والود والصفاء في العلاقات بينهم.

وتعد الأُسرة هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات حيث منها تبدا تنقل التنشئة الاجتماعية وتنقل الثقافة والعادات والتقاليد التي تنبع من المجتمع ،وقد ازدادت وتيرة التحديات التي تواجه الأُسرة نتيجة التقدم العلمي والتغيرات المتلاحقة والانقسام الخارجي لاسيما ما طرأ من تحديات بعد الثورة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مما أدى إلى نشوء العديد من التداعيات السلبية على الأُسرة وتماسكها وأدى إلى المساس ببعض القيم التي تقوم عليها الأُسرة وأثر ذلك على ادائها ووظائفها وطبيعة العلاقات القائمة بين أفرادها.

وتحدق بالأمة العربية ثمة تحديات جسيمة في عصر العولمة تأتي على رأسها تلك التحديات الثقافية التي تحمل ثقافة مغايرة للثقافة العربية المستمدة من الدين الذي تدين به أغلب شعوب الأمة, و إذا كانت وسائل الإعلام تأتي على رأس آليات العولمة في تحقيق الاختراق الثقافي للأمة العربية فإنها لاشك يمكن أن تمثل آلية هامة من آليات التصدي لهذا الاختراق .

وإذا كانت شتي فئات الأمة العربية مستهدفة من قبل ثقافة العولمة فإن فئة الشباب العربي تأتي على رأس هذه الفئات المستهدفة , و بالطبع فإن أي تقصير من قبل وسائل الإعلام العربية في توعية الشباب بالكيفية التي يمكن التصدي خلالها لثقافة العولمة يعني نجاح العولمة في مسخ هوية هؤلاء الشباب الذين هم عماد الأمة في حاضرها و مستقبلها وهو ما يؤدي في النهاية إلى مسخ هوية الأمة العربية برمتها.

وجاءت السنة النبوية لتوضح ذلك وتبينه في افعال الرسول (صلى الله عليه وسلم) واقواله, وهذا ما كان سببا في نهضة المسلمين وشروق حضارتهم، لذا عمد اعداء الاسلام من الغرب والمسيرين بإمرهم بعد دراسة متأنية لتاريخ المسلمين، واسباب نهضتهم، لتنحية المسلمين عن هذا الجانب (الجانب الاسري) فعملوا على تحوله من هدف ديني يعتقده المسلمون ويعملون على تهذيبه وتزكيته واروائه بكل ما هو حسن، الى جانب دنيوي يجب على المسلم ان يتبع فيه الامم المتقدمة والحضارات الحديثة، واسسوا نظرية الفصل بين الدين والدولة، وعملوا على تطبيقها في المجتمعات الاسلامية لهذا الغرض. لذا باتت حرب الافكار والغزو الثقافي تشكل تيارا جارفا يهدد الاسرة المسلمة بصرفها عن دينها ومسخ هويتها وتغيير انتماءاتها، مما يفتت الامة ويضعفها ويبعدها عن واقعها ويشغلها بنفسها. فالأفكار الهدامة تعمل على ان تصبح مسخا تابعا لغيره يؤمر فيطيع ويقاد فينقاد، ووسيلتهم في تحقيق ذلك الخداع والتمويه وقلب الحقائق وتشويه الوقائع عن طريق تصنيع الكلمة وزخرفة القول، والدخول الى المخاطب من نقطة ضعفه، والايقاع به والايحاء له بسلامة الفكرة.

فلم تشهد البشرية قط زمنا لتفشي تلك الافكار الهدامة والفاسدة والدعوات المتحررة من كل قيد اخلاقي وديني، وتفشي الانماط الثقافية الغربية الدخيلة والتصاقها بعقول شبابنا وفتياتنا كعصرنا هذا، لذا كان الاثر واضحا في الاسرة المسلمة وهو اشد من تأثير المدفع والصاروخ والطائرة، فتارة بدعوى التحضر واخرى بمواكبة الحداثة فقدت بعض الاسر عقيدتها واخلاقها، ومما لاشك فيه انه داء عضال يفتك بالأمة الاسلامية، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الاصالة والقوة فيها. والامة التي تبتلى به لا تحس بما اصابها، ولذلك يصبح علاجها امرا صعبا وافهامها سبيل الرشد شيئا عسيرا. وانطلاقا مما ذكر انفا ارتأينا بيان ما للتغيرات الحضارية التي عصفت بالمجتمعات المسلمة من اثر على الاسرة.

الفصل الأول: تعريف بالبحث

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الغياب الملحوظ للدور الذي ينبغي أن تقوم به و سائل الإعلام العربية في التصدي لهيمنة ثقافة العولمة عبر توعية شعوب الأمة بمخاطر هذه الثقافة على هويتهم وعبر السعي الدؤوب لتدعيم هذه الهوية, وهو الغياب الذي يتجلى في طبيعة الدور الذي تلعبه الكثير من وسائل الإعلام العربية, وهو الدور الذي لا يقف عند حد القصور في توعية المواطن العربي بمخاطر هذه العولمة وإنما يمتد إلى بث هذه الثقافة و الترويج لمفاهيمها ، حتي ولو كان ذلك على حساب ثقافة الأمة العربية و هويتها.. وإن كان هذا لا ينفي وجود وسائل إعلامية عربية تسعي إلى توعية أبناء الأمة العربية وعلى رأسهم فئة الشباب بمخاطر ثقافة

العولمة, و إن كان دور هذه الوسائل يبدو ضئيلا مقارنة بالدور الذي تلعبه وسائل أخرى في نشر هذه الثقافة و تدعيمها .

ويمكن صياغة مشكلة البحث في صورة تساؤل رئيس: ما الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام العربية في توعية الشباب العربي بالتحديات التي تحملها ثقافة العولمة و بالمخاطر التي تستبطنها على هويتهم الثقافية؟

أهمية البحث :

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يضع أيدينا على طبيعة الدور الفعلي الذي تقوم به و سائل الإعلام في التوعية الأسرية بالمخاطر الذي تحملها ثقافة العولمة, وهو الأمر الذي يعد مقدمة ضرورية لفهم أبعاد هذا الدور و لفت انتباه القائمين على هذه الوسائل لنقاط القوة في هذا الدور و تدعيمها والنقاط السلبية و كيفية تلافيها.

أهداف البحث :

يهدف البحث الإجابة على التساؤل الذي يمثل جوهر مشكلة بحثنا هذا إلى وضع اليد على جوانب القصور في الدور الذي تضطلع به وسائل الإعلام في التوعية الأسرية بالتحديات الثقافية التي تحملها العولمة وسبل تلافيها , و جوانب القوة في هذا الدور و سبل تدعيمها و تعظيمها.

المفاهيم والمصطلحات:

١- وسائل الاعلام : ما نقصده الإعلام هنا هو: تزويد الناس بالمعلومات و الحقائق و الاخبار الصادقة لمساعدتهم علي تكوين رأي سليم حول قضية ما او مسألة معينة[١], وما نقصده بوسائل الإعلام هنا هو وسائل الإعلام الجماهيري ذات القدرة على الوصول إلى جماهير متعددة في التوقيت ذاته و المتمثلة في الصحف(الجرائد و المجلات) والإذاعة و التليفزيون (إذاعات و تليفزيونات محلية وإقليمية – فضائيات) بالإضافة إلى الأنترنت وهي أحدث وسيلة إعلامية و ربما أخطرها على الإطلاق لاسيما وأن أكثر مستخدميها هم من فئة الشباب وتأثيرها عليهم سلبا و ايجابا كان محور اهتمام مئات الدراسات العلمية

٢- الوعي : ما نقصده بالوعي هو: الإدراك الحقيقي لماهية الأشياء وهو إدراك الفرد واستعداده بشكل عام للاستجابة نحو موضوع ما , وما يضفي عليه من معايير موجبة أو سالبة طبقاً لانجذابه أو نفورة [٢].

٣- الأُسرة : تعرف الأُسرة بأنَّها الجماعة الأولية الأساسية في التنظيم الاجتماعي، وتعدّ المؤسسة الاجتماعية ذات التأثير القوي في تعليم النشء واكسابه مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والاعراف من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي تبدأ أولاً في الأُسرة[٣].

والأُسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يقتضيها الفعل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ويعد نظام الأُسرة نواة المجتمع لذلك كانت أساسا لكل نظام[٤] .

وتعرف الأُسرة : هي مؤسسة اجتماعية تنبعث ظروف الحياة وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأُسرة .

ويذهب المفكرون الأمريكيون إلى اطلاق لفظ أُسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلال اقتصاديا منزليا وفي ضوء هذه الاعتبارات يُعد كل فرد مستقل في معيشته أُسرة وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة وكذلك المؤسسات الاجتماعية التي ترعي الأطفال ويذهب بعضهم إلى أنَّه من الأفضل أنَّ يطلق على الوحدات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي اسم "العائلة" أمَّا لفظ أُسرة بالمعنى العلمي الاجتماعي فيكون مقصورا على نظام الأُسرة الزوجية الأُسرة : عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث ظروف الحياة وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لاحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأُسرة .

ويذهب المفكرون الأمريكيون إلى اطلاق لفظ أُسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلال اقتصاديا منزليا وفي ضوء هذه الاعتبارات يُعد كل فرد مستقل في معيشته أُسرة وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة وكذلك المؤسسات الاجتماعية التي ترعي الأطفال ويذهب بعضهم إلى أنَّه من الأفضل أن يطلق على الوحدات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي اسم "العائلة" أمَّا لفظ أُسرة بالمعنى العلمي الاجتماعي فيكون مقصورا على نظام الأُسرة الزوجية.

الاطار النظري للبحث :

أثر التطور التكنولوجي لوسائل الاعلام في الاسرة :

تعد الأُسرة من اهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في الحياة الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشآ عن طريقها مختلف التجمعات وهي التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع ،وتدعيم وحدته, وتنظيم سلوكه.

إذ تعد الأُسرة أهم النظم الاجتماعية في جميع المجتمعات بل أنَّها النواة الأساسية لتكوين أي مجتمع إنساني، وتقوم الأُسرة بعديد من الوظائف المهمة المتفاعلة في البناء الاجتماعي غير أنَّه وفي بعض الحالات تصيب الأُسرة حالة من الخلل الوظيفي نتيجة, الخلافات أو تخلي احد الوالدين عن الأدوار الأساسية المنوطة به, مما يؤدي إلى خلل وظيفي عام لعمل الأُسرة ككل الذي يعرف في المفاهيم الاجتماعية بـ(التفكك الأُسري) الذي يشير إلى الفشل في الدور التربوي الرئيس للأُسرة ؛ أذ ينخفض مستوى مساهمتها في عملية التنشئة الاجتماعية وفي بناء شخصية الطفل بصورة مستمرة وضبط سلوكه وتوجيهه على وفق متطلبات الحياة ومن ثمَّ تنعكس هذه الاختلالات على المجتمع ككل(٥)

فحظيت الأُسرة باهتمام خاص في جل التشريعات السماوية والقوانين الوضعية، باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع وتماسكه، وصلاحه وعلى هذا الأساس حرصت التشريعات الاجتماعية على ارساء قواعد خاصة لتنظيم العلاقات بين أفراد الأُسرة التي تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة ،حفاظا على قيامها وتماسكها، فلهذا تم تقرير أحكام لحمايتها من الأفعال التي تمس بكيانها واستقرارها ؛ لذا نجد التشريعات العراقية اهتمت بالأُسرة ونظامها ؛ إذ تحظى الأُسرة بحماية الدولة والمجتمع، فيها تكفل حماية الأُسرة وتضمن احترام حقوق أفرادها كافة ومعاقبة كل من يتعدى على هذه الحقوق أو يخل بها ،فالتشريعات الاجتماعية حرصت على بقاء المقومات من خلال تجريم الافعال وتجديد قواعد وعقوبات لها التي من شائنها المساس بترابط الأُسرة والانقاص من حقوق أفرادها .

دخلت وسائل الاتصال كل بيت ، وأخذت تلعب دورا هاما في وعي المتلقي ، والتأثير في مفاهيمه وقيمه وعاداته وتقاليده ، وطغت على مكونات الوعي الاخرى كالأسرة والمدرسة والمجتمع ، وغدت الوسيلة الأهم في تكوين الفرد ومزاج المجتمع ، والمشارك الرئيس في تحديد ملامح سلوك الناس وحياتهم اليومية ، ولعل طغيان الاتصال هذا لم يكن بمثل هذا الاتساع والشمول وقدرة التأثير والمشاركة في أية مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني ، كما هو اليوم ، وفي المحصلة أصبحت وسائل الاتصال ورسائلها جزءا من نسيج المجتمع وحياته

في كل مكان في عالمنا وذات تأثير مباشر في التكوين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمعات ، فضلا عن تشكيل الوعي وتحديد مسار سلوك الافراد والجماعة[٦] .

ويكتسب افراد المجتمع الثقافة التي تتراكم على مر الدهور عن طريق الاتصال ، اذ انه تتميز بطواعيتها على الانتقال من فرد الى فرد آخر ، ومن فرد الى مجموعة أفراد أو بالعكس ، ومن جيل الى جيل ، ومن مجتمع الى آخر ، وانتقال الثقافة من جيل الى جيل ، مهد للأجيال اللاحقة ان لا تبدأ من الصفر ، بل من حيث انتهت اليه الاجيال السابقة ، كما مهد انتقالها بين الافراد الى تحول كثير من الافكار والمعتقدات والنظرات الشخصية الى عامة ، ومهد انتقالها بين الجماعات الى نموها وازدهارها ، وهيأ انتقالها بين المجتمعات حتى أصبح بعض عناصرها ذات ابعاد اقليمية او عالمية ، وتشكل عمليات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية جوهر الاتصال الايجابي ، ولكن بعض وسائل الاتصال استغلت قدرة الثقافة على الانتقال فاستخدمتها في عمليات تخريب ثقافية ، ولكن سريان الثقافة – مع هذا– يعتمد الى حد كبير على قدرة المجتمع الناقل في التعبير عن نفسه ونقل ثقافته وحسن استخدامه لوسائل الاتصال ، فضلاً عن طبيعة الثقافة المنقولة وطبيعة الثقافة المستقبلية ، إذ يمكن ان يقف المجتمع الاخر في موقف معادٍ للثقافة إذ وجد إن عناصرها تتناقض مع اتجاهاته ومعتقداته[٧] .

ويمكن أن يكون الاتصال في موقفٍ تتبادل فيه التأثير ثقافتان أو مجموعة ثقافات في وقت واحد مما يهيئ لعمليات تغيرات ثقافية بمرور الوقت في الثقافات المتصلة .

وافرز عصر الفضاء مشهدا اتصاليا عربيا وعالميا لا يعترف بالحدود القطرية، وفتح مجالا كبيرا لوصول الصورة من والى جميع دول العالم ، وبالتالي أصبح الوطن العربي مجالا مفتوحا لاستقبال العالم من القنوات الفضائية بشتى الوسائط والتي تحمل في طياتها نموذجا ثقافيا وحضاريا مختلفا عن الأنموذج الغربي . في مقوماته وأهدافه مما أثار جدلا حول ما سمي بالغزو الثقافي للبلدان العربية ، ان عولمة المشهد الاتصالي أفرزت أوضاعاً جديدة تتطلب سلوكا اتصاليا جديدا ، فلم يعد في وسع الدول ان تمنع تهاطل الصور عليها بشتى الوسائط [٨].

وسائل الاتصال والإعلام الحديثة

تشكل وسائل الإعلام بأشكالها المتنوعة، المقروءة أو المسموعة أو المرئية أهمية كبيرة في عمليات نقل المعلومات والآراء والاتجاهات التي يمثل كل منها في لغة الإعلام رسالة يبعث بها المرسل إلى المستقبل بغرض التأثير فيه تحقيقا لهدف معين مسبقا، وهذا التأثير قد ينعكس على سلوك فرد أو جماعة أو مجتمع بكامله،

فينتج عنه تأثير إيجابي أو سلبي. وما دام الاتصال يشير إلى حالة التفاعل بين الأفراد الذين تترتب عليهم نتائج سلوكية متوقعة, فإن أهمية وسائل الاتصال وتأثيرها في حياة المجتمع تتزايد بشكل سريع مثلما تتزايد جاذبيتها بالقدر الذي تستحوذ فيه على جانب كبير من وقت المتلقي واهتمامه [٩] وإذا كان العصر الحالي قد تميز بالتقدم العلمي الهائل الذي أدى إلى تطور كبير في تكنولوجيا الاتصالات، حيث استطاعت الأقمار الصناعية ربط العالم بعضه ببعض من دون التأثر بأية عوائق، وأصبح الإنسان يعيش مع الحدث أينما كان في نفس لحظة الزمان وحدود المكان الذي وقع فيه، فوسائل الاتصال الحديثة من قنوات فضائية وهواتف محمولة وشبكة معلومات...استطاعت وبشكل غير مسبوق ضغط الزمان والمكان حتى أصبح العالم بأسره يعيش بالفعل في إطار (القرية الكونية الصغيرة) بكل ما يعني ذلك من انتقال المعلومات والمعارف وانتشارها والتأثير بها من غير أن تستطيع الدول القومية أن تمنع أو تصد تلك المعلومات والمعارف عن مجتمعها مهما كانت وجهة النظر الرسمية لتلك الدول اتجاهها, لذا فإن التأثير الثقافي للعولمة يتجلى وبشكل خطير في جملة التطورات التي أفرزها الاندلاع المعرفي متمثلا في وسائل الاتصال الحديثة من خلال ظهور الإعلام المرئي والتحول من الكلمة المكتوبة أو المطبوعة إلى الكلمة المرئية، التي أصبحت الوسيلة المفضلة لدى كثير من الناس للحصول على المعلومات, ومع تعاظم فرص الاتصال عن طريق شبكة الانترنيت وما صاحبها من تقنية الاتصالات، فقد أصبح من شبه المستحيل السيطرة التامة على نوع وكم المعلومات التي تصل إلى عقول المواطنين[١٠].

هذه التحولات التكنولوجية والاندلاع المعرفي ووسائل الاتصال الحديثة وفرت للولايات المتحدة الأمريكية الطريق إلى ما يمكن تسميته بـ(الاستعمار عن بعد) من خلال بث أفكار غير مباشرة في برامج ومسلسلات وأفلام بإمكانها أن تجعل عقول المشاهدين تفكر في الاتجاه الذي يراد لها من الآخر [١١].

لقد عملت وسائل الإعلام بقدراتها وانتشارها الهائل على تسويق الأفكار والمبادئ والفلسفة وأنماط الحياة الأمريكية على وجه التحديد بهدف الوصول إلى أمركة العالم وجعل شعوبها تفكر وتعيش وتستهلك بأسلوب الحياة الأمريكية، وهذا بطبيعته ينعكس على طريقة المحاكاة لأساليب الحياة التي تتحول إلى إعجاب بالسياسات والمواقف الأمريكية، وبشعاراتها الجميلة مثل الحرية والديمقراطية وتحول العالم إلى قرية صغيرة واحدة وانتهاء عصر القوميات والحدود الوطنية وذوبان العالم في كيان ثقافي وحضاري واحد إلى غير ذلك من الشعارات الجديدة البراقة التي تسحر الناس بالصورة الظاهرة للعولمة, وباتت المجتمعات الإنسانية تواجه اليوم عالما بلا حواجز، فتحت فيه الفضائيات كلها لوسائل الاتصال وتدفق إعلام دول العالم بعضها على بعض، ولم يعد بالإمكان التعتيم عليه أو تجاهله وهو اليوم يهبط علينا من السماء بالمعنى الفعلي وليس المجازي والسبيل الوحيد للتعامل معه ومع الآثار التي سوف يعكسها في مجتمعنا العربي هو التحصين الداخلي والإيجابي, ومهما يكن

من أمر، فإن معطيات الواقع الفعلي تؤشر بوضوح أن العولمة بمختلف جوانبها قد تحولت نتائجها إلى واقع، وتظهر آثارها وبشكل جلي في التطور السريع في مجال وسائل الاتصالات المختلفة بفضل الثورة الاتصالية الكبيرة التي شهدها العالم منذ العقد الأخير من القرن الماضي ولا زالت تقدم لنا كل يوم مزيدا من الاختراعات الجديدة إلى جانب المجالات الحالية(١٢).

وأصبح مجتمعنا العربي يواجه تحديات جديدة تهدد باختراقات ثقافية كبيرة بسبب التقدم التقني، وإن أخطر ما يواجهه هو انتشار الثقافات والأفكار والقيم الغربية والأمريكية بشكل خاص في عقول أجيالنا وسلوكهم، وخاصة الأطفال والمراهقين والشباب بوصفهم الثروة الحقيقية والمرتكز الأساسي للمستقبل، لاسيما وأن الكثير من الممارسات القيمية والسلوكيات التي تبثها آلة الإعلام باتجاه واحد لا تنسجم مع المعايير والقيم العليا التي يتمسك ويعتز بها مجتمعنا العربي، لذلك فإن تبني مؤسسات دولية لترويج ونشر تلك القيم والسلوكيات التي تتناقض مع قيمنا العربية الأصيلة يعد تهديدا خطيرا لثوابت الأمة العربية التي حافظت على تماسكها وخصائصها عبر قرون طويلة. وإن ما يزيد الأمر خطورة هو محاولات طمس الهوية الثقافية للمجتمع، والعمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال الآليات الإعلامية المذكورة آنفا، واحتكارها على مستوى المعرفة والتشغيل، فكان لصناعة الثقافة دور مهم في هذا الإطار، حيث تم توجيه نمط الثقافة من منطلق ما بعد الحداثة نحو إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك لدى الشعوب, وما يلاحظه المتابع اليوم أن هناك محاولات جدية لتدويل الدساتير الوطنية بما يخدم تلك الثقافات المعولمة وطمس خصوصيات دساتير تلك الدول وقوانينها وتشريعاتها(١٣).

وتسعى التوجهات الحقيقية للعولمة إلى نشر نموذج الثقافة الأمريكي وتهميش القيم والثقافات للشعوب الأخرى وهنا باتت ثقافتنا العربية تواجه تحديات جدية من خلال ما تبثه وسائل الإعلام المتطورة ومنظومة المعلومات، وأخطرها نشر الأفكار المادية وإشاعة ثقافة الاستهلاك والتملك بوصفها الأساس في صياغة القوانين الاجتماعية والعلاقات الأسرية التي تقود إلى تقويض أسس البناء الاجتماعي واختلال وظائفه وبالتالي زعزعة أمنه الاجتماعي وخصوصيته الثقافية.

وتؤدي وسائل الإعلام دورا بارزا في التأثير على عقول الأفراد وأفكارهم وقيمهم من خلال ما تنشره الصحف والمجلات والكتب من أحداث وما تتناوله من موضوعات، وما تقدمه الإذاعة والسينما والتلفزيون من برامج ترويحية وأخرى تثقيفية تكون أداة فعالة للتوجيه والإرشاد وتقديم المعلومات (١٤)، فهذه الوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية لها تأثير واضح في إكساب القيم والعادات للفرد والجماعة وهي تقوم بدور تربوي وتعليمي وثقافي, وفي حياتنا المعاصرة نجد أن دور وسائل الإعلام قد تعاظم بشكل هائل، ويرى البعض إلى أن التغير

الثقافي ما هو إلا ثمرة من ثمرات هذه الوسائل, فلهذه الوسائل تأثير عميق في العقول والمواقف الوجدانية والنفسية، إلا أن ما تنفرد به هذه الوسائل عن غيرها كونها سلاحا ذا حدين يمكن أن تتسرب منها عناصر ثقافية مضرة مفسدة لا تلائم القيم الإنسانية أو التماسك المجتمعي والوطني، وقد يتمثل فيها الغزو الثقافي بأدق معانيه، ومن ناحية أخرى قد تكون وسيلة فعالة في التعبير عن الوسائل التربوية إلى ما تنشده من القيم العلمية ومن التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية كما تتميز بها الثقافة القومية(١٥).

ويختلف تأثير وسائل الإعلام من وسيلة إلى أخرى فالصحف تؤثر في الأفراد من خلال خصائصها التي تتمثل في إمكانية الحصول عليها بسهولة وإلمامها بنقل أحداث العالم، وتناولها موضوعات متعددة وبشكل مختصر, أما الإذاعة فإن مساحة تأثيرها أكثر من الصحف حيث إنها تقدم المعلومات لجميع المستويات الثقافية، إذ لا تتطلب التركيز في الانتباه، حيث تسمع برامجه مع أداء العمل المنزلي أو مع قيادة السيارة أو مع القراءة, أما عن التلفزيون فيعد الوسيلة الأكثر أهمية وتأثيرا وهذا الجهاز يعمل على نقل الطفل من عالمه الواقعي إلى عالم من الجهاز الإعلامي, ومما هو جدير بالذكر أن الأفلام والقصص التي يشاهدها الطفل من خلال البرامج التلفزيونية ويعجب بها، قد تكون وظيفتها الظاهرة التسلية، ولكن وظيفتها الكامنة هي دمج الكثير من القيم في شخصية الطفل التي يصبح لها فيما بعد تأثير على سلوكياته, ولهذا يقال إن التلفزيون هو الأب الثالث لدوره الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية (١٦).

وتتنوع البرامج التي يعرضها التلفزيون ومن ثم فهي تحمل قيما إيجابية وأخرى, سلبية فالتلفزيون من جهة يعمل على توعية الشباب بمعايير السلوك السوي في كل جوانب الحياة، ومن جهة أخرى فإن بعض البرامج تترك آثارا سلبية على الشباب, وينقسم أفراد المجتمع وخصوصا الآباء بين مؤيدين للتلفزيون وبين معارضين له بسبب ما يتركه من آثار سلبية على حياتهم الاجتماعية والنفسية. ففي حين يرى بعض الآباء أن التلفزيون يقرب الأبناء من أحداث العالم، ويزيد من معلوماتهم ويزرع الألفة والتضامن بين أفراد الأسرة، يرى البعض الآخر أن مشاهدة التلفزيون تعلم الأبناء السلوكيات الخاطئة, ولا يقتصر ذلك على التلفزيون فحسب، بل إن وسائل الإعلام جميعها، في الوقت الذي تكون فيه وسيلة نافعة تعود بالفائدة على المجتمع فإنها في الوقت ذاته تشكل مخاطر ذات آثار سلبية عليهم. أما الصحف والمجلات والكتب فإنها قد تؤدي أيضا دورا فعالا في نشر الجريمة وذلك من خلال عرض أنباء الجرائم ووسائل ارتكابها وخطط الشرطة وطرق القبض على المجرمين, وتؤكد بعض الدراسات بأن للسينما والتلفزيون آثرا كبيرا في بث أنماط السلوك المنحرف من خلال عرض أفلام العنف والعصابات , وقد كان للتطور التكنولوجي الحديث أثر بارز في تغير القيم والعادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر مما أدى إلى تزايد خطورة هذه الوسائل(١٧).

الأمر الذي يشير الى أن التلوث الإعلامي بأشكاله المختلفة يشكل خطرا محتملا ربما تزيد آثاره على تلوث البيئة الطبيعية, ولقد بلغ الوطن العربي مرحلة بعيدة من استيراد التقنيات الإعلامية التي تترك آثارا كبيرة في ثقافة المجتمع وأفكار أفراده بما تحمله من قيم لا تتفق مع قيم مجتمعنا العربي .

دور القيم في ضبط السلوك الإنساني :

وللقيم الاجتماعية أهمية بارزة في حياة المجتمع الإنساني فهي تمتد لتمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة ، فتعمل على تحديد طبيعة علاقات الناس بعضهم ببعض وهي معايير وأهداف لابد من وجودها في كل مجتمع يريد لتنظيماته الاجتماعية الاستمرار في أداء وظيفتها لتحقيق أهداف الجماعة, وما دامت القيم حقيقة ثابتة في حياة المجتمع ينشأ عليها الأفراد ويتوارثونها وتتناقلها الأجيال مع تواصل المراحل العمرية فإن ما ينشأ عليه الفرد تكون القيم رقيبا وضابطا لكل ما يصدر منه بل وتحدد سلوكه وفقا لما هو مرغوب في المجتمع فيعطي الفرد تصورا في امتثاله لهذه الضوابط القيمية عن أسلوب تنشئته البيئية والأسرية بشكل خاص، وبهذا فإن أهداف وغايات الفرد في المجتمع توجهها القيم والتعبير عنها يحددها السلوك الذي يكتسب من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لذا فإن القيم توفر للفرد صيغة سلوكية تعفيه من مغبة التناقض والصراع، وهي حلول دائمة للمواقف التي تواجه الفرد في مسيرة حياته لأنها تبين له المسارات الصحيحة للسلوك والمفاضلات القائمة في ميادين الحياة شتى [١٨].

وقد ظلت القيم الاجتماعية في جميع المجتمعات الإنسانية تؤدي دورا بارزا في تحديد سلوك الأفراد وتساعدهم في تقوية العلاقات فيما بينهم فضلا عن بناء شخصيتهم فهي تشكل جزءا مهما من آرائهم ومبادئهم وأفكارهم التي يحملونها في الحياة. والقيم هي معايير الفعل البشري ومحددات السلوك وضابط أهداف النشاط الإنساني أو المسيرة البشرية في المجالات جميعا، وإن الفرد كوحدة بناء في النظام الاجتماعي يشعر بأهمية القيم في حياته فيؤكد دائما على أهميتها في حياة الفرد والجماعة، والقيم بالنسبة للفرد أيضا دوافع ومحرك لسلوكه ومحددة له، ولها دور فعال في تكامل شخصيته ذلك التكامل الذي يعتمد لدرجة كبيرة على أنساق نظام القيم لديه، بينما قد تؤدي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصابية وهذا ما يجعل نظام القيم لدى الفرد أحد المعايير الرئيسية للشخصية الذي يمكن الاستعانة به على فهم سلوك الفرد وتفسيره, إلى جانب هذا وذاك تمنح القيم الاجتماعية الحياة والوجود الاجتماعي معنى للهدف والنظام لكل فعل ونشاط وسلوك فضلا عن أنها تحافظ على استمرار العلاقات الاجتماعية فيكون تأثير واضح في العلاقات الإنسانية التي يكونها الأفراد والجماعات في المجتمع. وثمة حقيقة أخرى تؤكد أن الأفراد يكونون أنواعا مختلفة من العلاقات منها علاقات سلبية أو علاقات تنافسية أو علاقات تعاونية أو علاقات صراعية أو علاقات توافقية أو علاقات رسمية أو

علاقات غير رسمية. ومهما يكن من أمر فإن نوع العلاقات التي يكونها الأفراد تعتمد على طبيعة القيم التي يحملها هؤلاء الأفراد فإذا كانت القيم إيجابية فإن هذا يؤدي إلى تضامن الأفراد والعكس بالعكس(١٩).

الأمر الذي يشير الى إن القيم الاجتماعية وبشكل خاص القيم الإيجابية تدفع الأفراد عموما إلى تقوية العلاقات فيما بينهم وهذا بطبيعته ينعكس على سلوكهم فيندفعون غالبا إلى السلوك المقبول والمنسجم مع حياة المجتمع الذي يعيشون فيه.

وتؤدي القيم الاجتماعية دورا فاعلا في البناء الاجتماعي للأفراد والمجتمع فتعمل على تحقيق التوافق الاجتماعي الذي يعد أمرا ضروريا في توحيد الأفراد وتوافقهم مع القيم الاجتماعية السائدة، كما تعمل على تماسك المجتمع وتحقيق طمأنينة أفراده وإشباع حاجاتهم. على صعيد آخر تمارس القيم الاجتماعية دورا كبيرا لتحقيق الضبط الاجتماعي, وخصوصا الضبط غير الرسمي؛ لأن المجتمع من خلالها يستطيع التمييز بين السلوك السوي والسلوك الشاذ ويجازي أصحاب هذا النمط وذاك كلٌّ حسب ما يستحقه سلوكه وما ينسجم مع قيم وتقاليد المجتمع.

الأمر الذي يشير الى أن القيم الاجتماعية هي التي أنقذت وحافظت على الوجود الإنساني من انزلاقه في الغرائز التي ظلت تتحكم في بعض الفصائل الحيوانية الأخرى، وعليه فالقيم هي العناصر المؤثرة التي تشيد على أساسها ثقافة الإنسان وبالتالي فرادته العجيبة بين جميع الأحياء الأخرى وهي إذن قوام إنسانيته ورقيه(٢٠).

العولمة والأسرة العربية :

تعد الأسرة الخلية الأساسية الأولى التي تتلقف الوليد منذ اللحظات الأولى، حيث ينشأ الأفراد في كنفها، ولها أهمية كبيرة تتجسد في كونها المؤسسة التي تغذي فاعلية البناء الاجتماعي، بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وتعمل على تنظيم عملية التفاعل من خلال الاهتمام بعلاقات أفرادها مع الآخرين في إطار المجتمع عموما وداخل بنائها بوجه خاص,

ويشكل النسيج الأسري حجر الزاوية والقاعدة والمنطلق في تكوين البناء الاجتماعي، لذا كان تمزيق هذا النسيج أحد الأهداف الناجمة عن العولمة, لقد اتجه الفكر الغربي منذ مدة طويلة، باختراق الثقافات بآليات ووسائل توظف من خلالها الإمكانات العسكرية والسياسية والاقتصادية، واليوم أسهمت الثورة المعلوماتية التي جعلت العالم قرية كونية صغيرة، لتحول المواجهة عبر آليات جديدة إلى المواجهة الثقافية والفكرية والسلوكية،

وهذا ما يعبر عنه في الأدبيات العربية بـ(الغزو الفكري) الذي يشكل الاختلال البنيوي الذي يمثل أحد أهم ملامحه تهديد النسيج الأسري الذي يشكل القاعدة الأساسية لتماسك بنية المجتمع[٢١].

وسهّلت محاولة التفكيك والتدمير للنسيج المجتمعي مهمة تفتيت واختراق وتمزيق البناء الاجتماعي وتدمير الذات وتفكيك المحتوى الفكري للفرد والجماعة وبالتالي أحدث خللا واسعا في بنى المجتمع بما يؤدي به إلى الضياع, وتعرض مجتمعنا العربي إلى تأثير البيئة الخارجية عبر فترات طويلة، لأسباب عديدة, ولعلّ تيار العولمة وما صاحبها من تغيرات في ثورة المعلومات وأذرع العولمة المعروفة بمنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والشركات متعددة الجنسيات أدت إلى فرض قيم جديدة لا تتفق في كثير من الأحيان مع قيم الأفراد المتأصلة في سلوكهم[٢٢].

الأمر الذي يشير الى إن واقع التقدم الاجتماعي والتطور الاقتصادي قد فرض قيم الربح والخسارة ومن ثمّ هيمنت قيم السوق وبسببها بدأت ملامح الصراع من أجل المنفعة وأدى ذلك إلى استفحال النزعة الفردية وتناميها على حساب المصالح المجتمعية فتحولت وظيفة الأسرة وأداؤها إلى الفردية بعد أن كان جماعيا , لقد أصابت هذه التغييرات السريعة الأسرة العربية في الصميم بكثير من المؤثرات، وتشير كل الدلائل إلى أن طلائع الألفية الثالثة ستحمل معها متغيرات من نوع آخر، وستخلق عددا من المشكلات الأسرية لعل من أهمها تفشي الأنانية وانحسار العواطف وتزايد عوامل التفكك الأسري وضعف المشاعر الإنسانية وارتفاع نسبة البطالة، وبشكل سيضر كثيرا بقيم الأصالة والتكافل والانتماء الأسري[٢٣].

وشهدت العلاقات داخل الأسرة العربية الكثير من التغيرات، حيث تعرضت إلى التصدع والتفكك بعد أن كانت تتسم علاقاتها بالحميمية والدفء، نتيجة تقلص مساحة التفاعلات الأسرية بسبب انشغال أحد الوالدين أو كليهما في العمل بحثا عن الرزق، كذلك سادت العزلة النسبية بين أفرادها بسبب انجذابهم لوسائل الإعلام، وساد التوتر بينهم بسبب صراع القيم بين الأجيال، أو الصراع على الأدوار على مستوى النوع، فضلا عن المشكلات النفسية والاجتماعية التي تصيب الأبناء في مرحلة الشباب بسبب مشاعر الإحباط الناتج عن عدم توفر فرص العمل وتأخر سن الزواج، وهذه الصور والملامح أدت بشكل واضح إلى ضعف العلاقات الإيجابية وتفعيل الأنماط السلوكية المنحرفة كالإدمان على المخدرات على سبيل المثال[٢٤].

وتحدث العولمة بوسائلها الحديثة صراعا في البناء الاجتماعي وتحطم العلاقات والأواصر ويصبح الفرد ذاتيا أنانيا لا يفكر إلا في كم المكاسب التي تعود إليه دون أن تعنيه أمور المجتمع الأخرى، ففي الوطن العربي نجد أن التطور السريع لآليات العولمة يحدث تصدعا في القيم والعادات والتقاليد، حيث تزداد احتياجات الفرد مع

التطورات التقنية والتكنولوجية الحديثة لأن الفرد يطمح إلى حياة مترفة من حيث الملبس والمأكل والأثاث المنزلية والحاجات الكمالية وغير ذلك عن طريق التقنيات الحديثة، كما بدأت تتسلل بالتدريج إلى المجتمعات العربية بعض العادات المريبة المبرقعة بقشور زائفة والتي نشأت عنها اتجاهات سلوكية شائنة كالاختلاط المتفسخ بين الجنسين, وأصبحت ظاهرة العولمة على المستوى المجتمعي في العالم المعاصر أصبحت تحمل في طياتها معطيات تتجسد على الأرض في اتساع هوة الفقر والبطالة وإهمال القوة العاملة مع تدهور البيئة على أساس الثروة البشرية والنشاط الاقتصادي عامة، فضلا عن الانحرافات المجتمعية الأخرى التي تبرز من خلال انتشار الجريمة والعصابات المنظمة وانتشار المخدرات خاصة بين الشباب في دول الغرب الغنية إلى جانب الضعف والانهيار في القيم الفاضلة كصلة التراحم والتعاون والتعاضد والعدالة الاجتماعية[٢٥].

واتسع نطاق التحلل وكان الجميع يسبح في بحر من الخلاعة، وازدادت مؤشرات التبرج الفاضح وضعف النوازع الأخلاقية، وتضاؤل القيم المعنوية، واتسعت الفجوة بين الفقر والغنى في معظم بلدان العالم، وأصبحت الأكثرية الساحقة من أبناء عالم الجنوب فقيرة، فقد أدى ارتفاع معدلات البطالة السافرة وانخفاض القيمة الحقيقية للأجور واتساع القطاع الحضري غير الرسمي إلى ضعف الأوضاع الاقتصادية للأسرة وبالتالي نتجت آثار سلبية أحدثت أضرارا كبيرة في المجتمع كالجريمة والتفكك.

ويشكل النموذج الغربي الذي يعرض في الفضائيات اليوم خطرا كبيرا على الأمن المجتمعي العربي لأن الكثير من القيم التي يحملها لا تنسجم مع واقعنا العربي الذي يتسم بالمحافظة النسبية على القيم الأخلاقية الأصيلة، فنجد في كثير من الأفلام والبرامج الغربية دعوة إلى الانحطاط الأخلاقي والإغراء الجنسي وتناول الخمر وتعاطي المخدرات, وقد أثبتت العديد من الدراسات أن فنون التقبيل والمغازلة والحب والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال الفضائيات[٢٦].

وتشكل العولمة في بعض وجوهها تحديا أمام بناء قدرات المجتمع وتمكينه لا سيما وأنها تحطم قدرات الإنسان فيه وتجعله إنسانا مستهلكا غير منتج، ينتظر ما يجود به الغرب ومراكز العالم الأخرى من سلع جاهزة الصنع وربما تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه وهذه بمجملها تشكل قيما تتسم بالاتكالية والتواكل، والتطلع إلى اقتناء السلع الاستهلاكية التي تتغير يوميا لا في سبيل التطور فحسب بل في سبيل زيادة حدة الاستهلاك العالمي[٢٧].

الثقافة الوافدة وتداعياتها :

لصناعة المضمون الثقافي . الإعلامي متطلبات وتجهيزات فنية وبشرية وتكنولوجية ، فالنقص في هذه العناصر يؤدي إلى خلل إعلامي ينتج عنه نقص في المادة الثقافية . الإعلامية المحلية لتغطية برامجها ،مما يستدعي ذلك الاستعانة بمضمون ثقافي أجنبي (بصورة أفلام ، مسلسلات وبرامج متعددة) تحتوي على الكثير من التباينات والتناقضات والسلوكيات وأنماط الحياة الغربية عن مجتمعاتنا التي تتعارض في كثير من جوانبها مع القيم العربية . الإسلامية ، مما يعرض الثقافة . الإعلامية العربية إلى التشوهات والتأثيرات ، هذا الوضع الخطير يضع الإعلام العربي برمته أمام تحديات كبيرة في مواجهة الاختراق الثقافي . للإعلام العربي الوافد عبر الفضائيات.

ولا يعني ذلك عدم انفتاح الثقافات العربية على الثقافات الأخرى ، لكن يعني هنا إفساح المجال أمام الإنتاج للبرامج الثقافية . الإعلامية العربية المتعددة لسد النقص الحاصل في المنتوج الثقافي ، للحيلولة دون تحول قنواتنا المحلية وفضائياتنا إلى إعلام غربي مستورد لمكون ثقافي . إعلامي غربي لا يرتبط باهتمامات وخصوصيات المواطن العربي ، إذن توجد إشكالية قائمة (إشكالية البث الثقافي . الإعلامي الأجنبي الموجه الوافد عبر الفضائيات)[٢٨].

وأصبح تأثير البث الوافد قد من الظواهر اللافتة للانتباه في مجال الاختراق الثقافي على المستوى العالمي ولم يعد تأثيره مقتصرا في الدول العربية والنامية ، بل أنه أصبح ظاهرة عالمية ، تشكو منه حتى دول أوربية لها مقومات الاقتصاد والتكنولوجيا المتطورة ، وعلى الرغم اختلاف توافق الآراء والتوجهات المؤيدة والمعارضة للبث الثقافي الوافد وما يمثله من اختراق ثقافي وتأثيراته في المجتمعات المستهدفة ، وما إذا كان مرغوبا فيه أو غير مرغوب فيه بحسب الآراء المذكورة آنفا ، إلا ان هذا البث الثقافي . الإعلامي المتعدد والمتنوع لا يخلو من عناصر ومضامين إعلامية جيدة كالبرامج العلمية والوثائقية وحتى بعض المسلسلات والأفلام ، إذ إن هناك مستويات متميزة فيها من الإبداع الفني الرائع وتتناول موضوعات قيمة وتخلو من مشاهد الجنس والعنف وترويج للأفكار المنحرفة .

ثقافة الصورة:

تتراجع وسائل الاتصال والإعلام أمام الدور الذي يقوم به التلفاز ،وتخضع لمنطقه وتذعن له ، للتفوق الذي يحظى به ، فتوشك في حالات كثيرة أن تصبح الصورة صدى لما يفعله ، ومرد ذلك يعود إلى سطوة الصورة . الصورة المتحركة تحديدا . تلك الأداة السحرية التي تسلب الأبصار ، وتخاطب الغرائز والعواطف ،

بدلا من العقل وتضعنا في موقع المتلقي السلبي المنبهر بما يشاهد وغير قادر على فعل شيء لرده ، فضلا عن ذلك أن الثقافة والإعلام كانا مسيرين دائماً ، حتى في أكثر الدول الليبرالية انفتاحاً.

ومع هذا فإن الأمر بقدر ما يتصل بالثقافة المكتوبة فإن هامش الاختيار ، على ضيقه كان متاحا ، فأنت تستطيع اختيار أي كتاب دون سواه ، أو تلك الدورية لا غيرها ، لكن التلفاز الذي يأتيك إلى بيتك وغرفة نومك ، ولست أنت الذي تذهب إليه يفرض عليك حريته في تقديم المادة التي يريدها من يقف وراء الشاشة ، بل يتدخل في ثقافتك الخاصة ، بتقديمه جملة من الاقتراحات ، وبمرور الوقت فإنك تتلبس الحالة التي يقترحها ، ببطء وانسيابية تجعلك تقبل ما يقدم إليك طوعا دونما إكراه ، إنها حالة جديدة لفرض ذوق وقيم وأنماط سلوك ومصالح الآخرين عليك من دون حاجة لاستخدام القوة بالمعنى الذي درجنا على معرفته ، وكنوع آخر من الدبلوماسية التي تحقق الهدف بيسر أكبر وبفاعلية أشد من دون أن تكون مرئية أو ملحوظة ، وهذا ما يؤكده التدفق الهائل للصور والتي تزيد عن حاجتنا للاستهلاك البصري[٢٩].

وتبدو الصورة محايدة أو تدعى المحايدة ، إلا أنها في الحقيقة ليست كذلك ، وذلك أن مفردات الصورة يجري اختيارها بعناية فائقة ، وفي علاقتها بمجموعة الصور التي تبث في وقت محدد ، أو في أطار برنامج أو مسلسل أو إعلان ، فإنها تقدم إيحاء محددا ، قد يصل في بعض الأحيان إلى حد الاستهزاء بالرموز الثقافية للشعوب الأخرى ، وإبراز التفوق الغربي ، تفوق الحضارة الغربية, وتسعى الثقافة البصرية التي يقدمها التلفاز لكسر الحاجز بين الرمزي والواقعي ، والادعاء بدمج الثقافة والفن في الحياة اليومية ، بل والإغراق في تفاصيل هذه الأخيرة ، وبدعوى إضفاء القيم الجمالية على الحياة اليومية ، يجري التركيز على التأثيرات الفورية, وتشكل الصورة أهم عامل جذب لاهتمام المشاهد ، إذ يميل المشاهد إلى تصديقها ، لما تتمتع به من مميزات ، فضلا عن ذلك أنها أقدر على التأثير والتعبير من الكلمات, ويخاطب الصورة والصوت قنوات التلقي المعرفي إذ إنه من الثابت علميا ، أن الإنسان يستقبل (٩٨٪) استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة (٣٥٪) عند استخدام الصورة والصوت ، وأن مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة (٥٥٪) ، ولهذا يعد التلفاز من أعظم وسائل التربية والتوجيه والإرشاد[٣٠].

وتمتلك الصورة قدرة على تحويل الفكرة المجردة إلى قوة مادية فاعلة، لقد وصل تأثير الصورة الى أن تطبع بطابعها الخاص المجتمع الذي يستعملها في عاداته وتقاليده الاجتماعية ، وتاريخ حضارة الصورة تاريخ فريد من نوعه ، وصل إلى عصر أصيب بالعمى من جراء كثرة الصور التي تعرض علينا عبر التلفاز والحاسوب ، وأصبح الفن مثلا مجرد تصنيف وليس متعة للنظر ، فالتلفاز يجري ابتلاعه من دون أن يهضم ، وبسبب الفورية التلفازية البصرية ، تحولت الصورة من الحالة الصلبة إلى الحالة المائعة ، فنحن أمام سيلان

مستمر من الصور ، وهكذا تصبح الصور (البصرية) مجردة من أية مرجعية ، ولا تعود ترتبط بأية حقيقة رمزية أو دينية ، فتكتسب استقلاليتها[٣١].

البث الفضائي والسلوك الاجتماعي :

يعد البث الفضائي احدث تقنيات العصر الحالي فالبث الفضائي التلفزيوني وشبكات الأنترنيت المنتشرة في كل مكان ادوات فعالة من ادوات الاتصال حيث يمكن نقل الصوت والصورة والحركة واللون إلى الشباب والى شرائح المجتمع كافة والبث الفضائي وسيلة اجتماعية ثقافية اعلامية سياسية كما ان المجتمع الحديث يتميز بتعقيده وتشابك العلاقات بين الافراد والجماعات وعليه فمن الصعب ان يعتمد الفرد على نفسه في تحقيق حاجاته وفي الوصول إلى الحقائق الموضوعية المرتبطة بجوانب الحياة المختلفة لذا لابد ان يعتمد الشباب على ما تقدمه قنوات البث الفضائي من برامج ومواد منوعة مفيدة لهم ، ان قنوات البث الفضائي وسيلة اعلامية لها دور مؤثر في الشباب من خلال القيام بأدوارهم في المجتمع نظرا لأن هذه القنوات تبث اخبارا متنوعة ومتعددة تعكس ثقافات متنوعة حول الفضائيات هذه الظاهرة الاعلامية تشكل تربه خصبة لإثارة النقاش بين الشباب حول قضايا المجتمع واتخاذ السلوك الذي قد يتأثر قليلا او كثيرا بما تبثه من معلومات وعليه فمنهم من يؤيد ومنهم من يعارض وآخر من يقف محايدا بين هذا وذاك. ان عدداً ليس بالقليل من مواد وبرامج القنوات الفضائية العربية والاجنبية موجهة نحو شباب المجتمع وغالبا ما تكون اهدافها واعية لنصح وارشاد الشباب كما ان الكم الهائل والمتنوع من هذه البرامج يشكل مصدرا من مصادر تكوين الاتجاهات والمواقف ازاء بعض القضايا والحوادث الاجتماعية ، ومثلما للتلفزيون وقنواته الفضائية ايجابيات هناك ايضا سلبيات كثيرة فالقنوات الفضائية وما تعرضه من مواد تلفزيونية تتعلق بالعنف والقتل والانحراف والجنس لها دور سلبي على الشباب بشكل خاص اذا غاب دور الأسرة في التوجيه والمراقبة عن نوعية ما يشاهده الشباب[٣٢] .

ايجابيات البث الفضائي

يؤثر الانتشار الهائل لقنوات البث الفضائي العربية والاجنبية المختلفة بدرجة لا يستهان بها في اكساب الشباب المعرفة والاطلاع على معلومات وثقافات متنوعة من خلال البرامج التعليمية والثقافية كما ان الاقمار الصناعية قربت المسافات الجغرافية وفتحت امام الشباب فكر جديد كما ان القنوات الفضائية لا تنقل للشباب وبقية افراد المجتمع الاخبار المنوعة فحسب بل تزودهم بدلالاتها ومعانيها واسبابها ، وهناك برامج اجتماعية تفيد الشباب من خلال طرح مواضيع في كيفية اختيار الشريك لغرض الزواج وتكوين الاسرة الناجحة وتأمين السكن وتحديد حجم الاسرة والتأكيد على تعليم المرأة ودخولها في العمل والمساواة بينها وبين الرجل فضلاً عن

ذلك توجد برامج تلفزيونية تعليمية تعلم الشباب المهارات اليدوية او الهوايات بحيث تساهم بشكل فعال في تنمية شخصيات الشباب وتسهم ايضا في تنمية اذواقهم الفنية والادبية وتزيد من قدراتهم اللغوية والمعرفية كالبرامج التعليمية والمهنية وبرامج فن الطبخ ، كما ان قنوات البث الفضائي تنقل الاحداث الاجتماعية والسياسية ساعة وقوعها مثلاً زيارة الملوك والرؤساء وافتتاح جلسات المجالس النيابية وحضور المؤتمرات وما شابه ذلك(٣٣).

ويملك التلفزيون جميع الامكانيات والظروف التي يستطيع بها أن يأسر انتباه الشباب ويشجعهم على الاستغراق مع البرامج حيث ان له خصائص عديدة منها(٣٤):

١-الجاذبية : له القدرة على الانتباه ويدعو إلى التركيز في السيطرة على حاستي السمع والبصر.

٢-الفورية : امكانية نقل الاحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية على الهواء مباشرة ساعة وقوعها.

٣-الواقعية: قربه من واقع الاتصال الوجاهي ويؤثر بشكل يصعب التمييز عند بعض الشباب بين الواقع والخيال.

٤-الوضوح : يقدم الشخصيات البارزة وينقل الاحداث مصوره من كل ارجاء العالم لذلك يعد التلفزيون ومن خلال قنواته الفضائية نافذه يطل منها الشباب على العالم بسبب مشابهته للواقع ويعد وسيله مهمة في الاقناع والوضوح والوصول اليهم .

وتعرض القنوات الفضائية العربية والأجنبية فنون ادبية ومسرحية والشباب يفسر مضمون الرسالة الاتصالية استناداً إلى اطار الدلالة الخاص به ويرسم ذلك الاطار عقائد الشباب وقيمهم واتجاهاتهم فالشباب يفسر الرسالة الاتصالية على وفق وجهة نظره وبما يدعم اتجاهاته السلوكية السابقة في كثير من الاحيان ولقنوات البث الفضائي علاقة بالتنمية الاجتماعية بوصفها منهاجاً للتغير الاجتماعي أي تحويل حياة المجتمع من حال إلى حال افضل عن طريق اكساب الشباب السبل لتسخير امكاناتهم ولتحقيق اهدافهم العامة، ان التنمية تمثل نوعاً من التغير الاجتماعي الذي يحصل عن طريق بث أفكار جديدة في النظام الاجتماعي وتتضح علاقة الفضائيات بالتحديث الذي يمثل عملية تحول الشباب من طرق الحياة التقليدية إلى طرق حياة اكثر تعقيداً ومتقدمة تكنولوجيا ويحصل فيها تغير سريع في اسلوب الحياة والبث الفضائي بذلك يوسع آفاق الشباب ويوفر مناخ فكري للتغير بهذا يسهم في عملية التنمية الاجتماعية وعملية التحديث معا وهناك وظائف لا تخرج عن حدود العمل التربوي فالتوجيه الاجتماعي بجوانبه الأخلاقية والعلمية والسياسية والرياضية نوع من التعلم والتعليم

وهي مهمات تربوية في شكلها ومضمونها وبذلك فان لقنوات البث الفضائي وظيفة اعلامية وتثقيفية وترفيهية حيث يؤكد علماء الاجتماع ان الاعلام هو سلاح ايديولوجي قوي مؤثر في عقول الشباب ويتيح الفرصة لهم كي يتزودوا بأخبار الاخرين في محيطهم الاجتماعي والانساني وهذا يزيد من فرص التعارف الاجتماعي والتقارب والتفهم لظروف واحوال وشعور الاخرين ويعد الاعلام عامل اجتماعي وليس سلعة تجارية[٣٥] .

وبشكل عام فان اهم وظائف القنوات الفضائية التلفزيونية هي ما يأتي[٣٦]:

١-الوظيفة التثقيفية :

تعمل بعض القنوات الفضائية التلفزيونية على نشر المعرفة الانسانية الهادفة وتعميمها لأن نشر المعرفة الانسانية يثري العقل والشخصية ويساعد على رفد مهارات الشباب وزيادة قدراتهم عبر مراحل نموهم ويمكنهم من مواجهة المشاكل المستجدة والتغلب عليها كما ان القنوات الفضائية التي تبث البرامج التعليمية والعلمية تربط الشباب بمختلف الاساليب التقنية وبفضل الاتصال الفضائي التلفزيوني ودور الوظيفة الاجتماعية للأعلام يترقى الشباب ومجتمعهم وثقافاتهم من المستوى التقليدي إلى المستوى المتحضر, كما انه يلعب دوراً فعالاً في توجيه افكار الشباب وقيمهم وسلوكياتهم وميولهم ومعاييرهم ويثير خيالهم كما يساعد الشباب على اسقاط آماله وآلامه على ما يشاهدوا من احداث وفي ذلك تصريف الشحنات الانفعالية الحبيسة فيهم ويزودهم بالمعلومات والحقائق وانه في الوقت نفسه يثير الخوف والقلق والتوتر فيهم ويثير منفذا خياليا للعدوان المكبوت فيه وله دور في اقناع الشباب وتعديل اتجاهاتهم وفي عمليات غسل أدمغتهم وهو في ذلك اداة من ادوات الممارسة الديمقراطية كما انه يقلل من الفوارق الاجتماعية فيما بينهم .

٢-الوظيفة الترفيهية :

تعرض العديد من القنوات الفضائية مواد ترفيهية منها المسرحيات والمسلسلات الفكاهية والبرامج المنوعة وفنون الموسيقى والرياضة لغرض الترفيه عن الشباب حيث تعمل على التخفيف من المعاناة والتوتر الذي يعانيه الشباب نتيجة ضغوط الحياة وتزيد الفائدة اذا اتجه الترفيه نحو البناء في تثبيت القيم السلوكية الموجودة في الشباب او تعديلها .

٣ -الوظيفة اللغوية :

ان اللغة في الاتصال الفضائي التلفزيوني تحمل معاني كثيرة كقوة مؤثرة في الشباب على مستوى السلوك والشخصية والثقافة والشعور حيث تمارس هذه اللغة على مجمل جوانب حياة الافراد والجماعات فعلى

صعيد الفكر يمكن ان يشيع من خلال استخدام اللغة فكر يتضح فيه العمق والشمول والواقعية والمرونة والتنظيم والتذوق المرهف ويمكن ان يشيع ما هو مغاير لذلك كالسطحية وضيق الافق والتوهم والتعصب والارتباك والابتذال .

وتتجسد مشكلات واخطار التناقض بين التربية الاسرية ووسائل الاعلام الجماهيرية في الفضائيات يتأثر الابناء بعدة جماعات مرجعية ومؤسسية وهذا التأثير لا يكون على مسار واحد بل يكون على مسارات مختلفة ومتناقضة فمثلاً تربية الاسرة وما يوجه به الابوان ويريده من الابناء يختلف عما توجه به وسائل الاعلام الجماهيرية وخاصة الفضائيات الاجنبية التي يميل الكثير من الشباب إلى مشاهدتها. وهنا يحدث التناقض او التقاطع بين ما توجه به الاسرة ابناءها وما توجه به الفضائيات وبخاصة الشباب حيث ان الاثار والبصمات التي تتركها الاسرة على الابناء (الشباب) تختلف عن الاثار والبصمات التي تتركها وسائل الاعلام الجماهيرية وخاصة قنوات البث الفضائي.

تريد الاسرة على سبيل المثال من الابناء اداء الواجبات المدرسية والمساعدة في الاعمال المنزلية مع الالتزام بالوصايا والفروض الدينية، بيد أن الفضائيات تريد من الابناء وتطلب منهم الذهاب إلى اماكن الراحة والترويح واماكن شرب الخمر ولعب القمار ومحلات الديسكو والطرب ومشاهدة افلام الانترنيت المليئة بالجرائم والافلام الجنسية الفاضحة. وهنا تكون تربية الاسرة متقاطعة مع ما تبثه الفضائيات الأمر الذي يجعل الابناء في حيرة من امرهم فهم لا يعرفون إلى اين يتوجهون هل يأخذون نصائح الأسرة ؟ ويلتزمون بها وينفذونها بحذافيرها؟ أم يذهبون إلى برامج الفضائيات التي تطلب منهم القيام بممارسات تتقاطع مع ما تريده الاسرة ؟ ولكن هناك العديد من الشباب مع شديد الاسف يميلون إلى التأثر بالفضائيات اكثر من التأثر بالرسالة التنشئة للأسرة التي هي رسالة محافظة ومنبعثه من الواقع العربي الاسلامي، لكن الشباب يركضون وراء نزواتهم وشهواتهم وعواطفهم ورغباتهم الغريزية بعيدا عن التعاليم والتقاليد الاسرية في المجتمع فينزلق الشباب في تيار الانحراف عن كل ما هو عربي وقيمي واخلاقي, وتلعب الفضائيات الدور الفاعل في انحراف الشباب وخروجهم عن الطريق المستقيم . ولكن يجب ان لانتهم الفضائيات لكونها سببا من اسباب الانحراف علينا ان نلوم الشباب على هذا الانحراف لانهم هم الذين يشاهدون الفضائيات ولو كان الشباب اسوياء وشاهدوا فيلما يقودهم إلى السوء فانهم بسهولة يستطيعون عدم مشاهدة هذا الفيلم او تحويل القناة إلى قناة اخرى. ولكن يمكن ان نقول في هذا الصدد بأن كل من الشباب والفضائيات تكون مسؤولة عن انحراف الشباب وعصيانهم وتمردهم.

التفاعل الثقافي والاجتماعي للاتصال :

وتعد قضية الاتصال محورا أساسيا تدور حوله كثير من مظاهر الإنسانية ، ولولا الاتصال لما تحقق تلاحم الناس وتعارفهم ، بل أن قيم الإنسانية ومثلها العليا والتطلعات ، والرغبات البشرية كافة تنبع من هذا التلاحم وتبادل الأخذ والعطاء ، فتقام الحضارات وتنشأ الثقافات، وعلى هذا الأساس فإن الاتصال البشري كان ومازال وسيلة أساسية دافعة لاستمرار الحياة ، وإحداث تغييرات ثقافية .

ونحن نعيش في وقتنا الحاضر ثورة اتصال ومظاهر هذه الثورة تتجلى في التطور التكنولوجي والتصوير السريع والعقول الالكترونية القادرة على حفظ الكميات الهائلة من المعلومات والبيانات واسترجاعها وتجهيزها وانجازات علمية كانت منذ أقل من نصف قرن ضربا من الخيال .

ان المجتمع هو الموضوع المركزي الذي يدرسه علم الاجتماع ، يتحدد هذا الموضوع بالظواهر الاجتماعية أي تأثير شخص ما ، أو أشخاص عدة على الآخرين ، وينسحب هذا التأثير بدوره على أنماط السلوك ومن ثم العلاقات والتفاعل الاجتماعي ، وإذا ما أخذنا التفاعل بين شخصين فإن كل شخص يؤثر بالآخر ، في نطاق بنية اجتماعية محددة ، أحدهم المرسل والآخر المستقبل ، عبر وسيلة معينة .

وتستمر عملية التفاعل الاجتماعي دون توقف إذا ما أخذنا وسائل الاتصال بمختلف أنواعها (الهاتف ، الحاسوب ، المذياع ، التلفاز) ولهذا لم يعد الاتصال موضوعا هامشيا في الحياة الاجتماعية وإنما تحول إلى محور لإقامة العناصر الاجتماعية وتنظيمها وضبطها ، ولا توجد علاقات اجتماعية وتفاعلات حقيقية وأنماط سلوكية من دون وسائل الاتصال، ثم ان اختفاء وسائل الاتصال ، يعني بالمقابل موت الحياة الاجتماعية المعاصرة ، أي اختفاء العلاقات الاجتماعية التي نقيمها الآن .

والاتصال هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي ، أي بين عنصرين أساسيين في إطار البناء الاجتماعي المرسل لموضوعه التفاعل . الرسالة من عدمه ، ويندرج الاتصال كأحد الظواهر الاجتماعية في حياة الناس والقائمة أساسا على التأثير في المواقف ، القيم ، الاتجاهات ، المعايير ، أنماط السلوك ، أنماط التفكير ، وبناء تصور اجتماعي عن الحياة الاجتماعية.

وكذلك الاتصال صيغة من صيغ أجزاء وتنظيم العمليات الاجتماعية ، وربما يصعب الحديث عن آية عملية اجتماعية تنتج بين أفراد ، جماعات ، مؤسسات من دون وجود قناة ووسيلة للاتصال[٣٧].

التفاعل الاجتماعي :

يعني استيعاب العصر ثقافيا التفاعل مع الثقافة التي تنتجها البلاد المتقدمة ، وهذا يعني استيعابها فكرا إنسانيا ، أي فلسفة ومذاهب اجتماعية, كما يعني استيعابها في الوقت نفسه، بكل ما تملك من علوم بحتة وتطبيقية عديدة ونظريات وأبعاد علمية ، وتقنيات الكترونية وثورة معلومات وتنظيم حديث.

وإذا تميزت ثقافة البلاد المتقدمة بالازدهار والتعقيد الشديد، فإن مسألة الاندماج معها أو الأخذ عنها على الأقل ، يحمل الصفات نفسها ، وهذا أمر واقع ، لكن التواصل مع الثقافة الغربية في وجهها التقني والعلمي ، في الحالة الأولى يقدم الفكر الثقافي الغربي إلينا نماذج قيمية ومفاهيماً ليست كلها ملزمة بالضرورة للأخذ بها ولا يفترض للثقافة العربية أن تتفاعل مع كل هذه النماذج والمفاهيم ، إذ إن بعض هذه القيم مشاع بين مختلف الثقافات ، كقيم العدالة والكشف عن بؤس الإنسان ومواجهة الطغيان وتجديد الإبداع الثقافي وتنويع مجالاته وأشكال التعبير عنه ، ومجمل هذه النماذج القيمة من حق الثقافة العربية أن تتفاعل معها في عملية إغناء واغتناء[٣٨].

بيد أن ثمة نماذج أخرى في الفكر الثقافي الغربي لا يفترض الاقتداء بها والانسياق في ركبها ، فالثقافة التي تتغن في تصوير العنف وأشكاله على انه بطولة ، وتقدم السلوك الهمجي المستهتر بالمجتمع على أنه تفوق ، وتبرز تفوق الإنسان الغربي الأبيض (المتحضر) على سائر الناس الآخرين من شعوب العالم ، هذه النماذج ليست قدوة ولا يجب أن تكون موضع اهتمام وتقدير من الثقافات العربية.

أما في الحالة الثانية ، حالة الفكر العلمي والتقني الغربي ، فإن ما يقدمه هذا الفكر لنا والى غيرنا ، ملزم وضروري ، بل لا غنى عنه لتقدم الفكر العلمي العربي ، ولتوظيف هذا الفكر في تقدم المجتمعات العربية وتطورها وإدماجها في عصر المعلوماتية والتقنية ، ومع الاعتقاد أن جوانب التقدم العلمي كتلة مترابطة ، يساوق بعضها مع البعض ، ويؤيد بعضها بعضا في التقدم والتخلف ، ويمكن تلخيص تحديات الفكر (العلمي والتقني) الغربي للثقافة العربية في مجموعة من ثلاثة تحديات مصيرية متشابك بعضها مع البعض تشكل بالنسبة للثقافة العربية المثلث الحرج وهي : الفجوة العلمية ، والفجوة التقنية ، والفجوة المعلوماتية ، وقد حشر العرب في زوايا هذا المثلث رغماً عنهم ولا بد من مخرج إذا شاءوا البقاء الفعال على الساحة العالمية والاستمرار في الوحدة ككتلة ثقافية[٣٩].

ومع ابتعاد الغرب عن العرب بفاصل التقدم والتخلف ، إلا أنهما ارتبطا بفعل التعامل اليومي، وفي مقدمته التعامل التجاري ، فضلا عن الاتصال الثقافي ، فقد عمل الغرب على الاستعانة بالاتصال تحقيقا لأهداف سياسية واقتصادية وثقافية .

الحوار مع الثقافات الأخرى :

تعد الثقافة العربية ، ثقافة حوار وتعاون ، وكانت بحكم الموقع الجغرافي للبلاد العربية منطقة لقاء الثقافات وامتزاجها ، كما كانت بحكم طبيعة العرب المنفتحة ثقافة أخذ وعطاء ، وقد أعطاها ذلك الكثير من مجالات التعاون والانتشار بين الشعوب الإسلامية المختلفة ، كما منحها الكثير من الأبعاد الإنسانية ، وقد تجلى ذلك في الدين الإسلامي الذي أنزل للبشر كافة ، واستمرار الثقافة العربية على تقاليدها العريقة الأصيلة في الحوار والتعاون والأخذ والعطاء إنما هو بعض من مفهومها للثقافة ، وفي الوقت نفسه يعد ضرورة من ضرورات المعاصرة ، ثم ان التطور الفائق السرعة الذي حققته التقنية في مجال الاتصال بين الأمم والشعوب لم يجعل الحوار والتعاون ممكنين فحسب ، بل جعلهما إلزاميين أيضا ، يضاف إلى هذا أن الثقافة تنمو وتزدهر ، وتزداد إشعاعا وقيمة في الحضارة الإنسانية بقدر تفاعلها مع الثقافات الأخرى ، وبما تقدمه لتفاهم الشعوب وتعاونهم من إسهام في إغناء الحضارة(٤٠).

ولا يكون الحوار والتعاون الثقافي مفيدان ان لم يقوما على أساس من احترام كل طرف للآخر .

فالتنوع الثقافي يخلق نهضة ثقافية ، والالتزام بالاندماج الثقافي يحافظ على سلامة الثقافة وحمايتها ويمنح حقوقا واسعة في المشاركة الفاعلة في الحياة ، والتمتع بالآداب والفنون، وحفظ الثقافة وتنميتها وحرية ممارسة الفعاليات الثقافية ، ولكن هناك وجهة نظر من الطرف الآخر في المواجهة مع الثقافة المركزية الذي يعتقد أن الثقافات المحلية بكل مل تحمله من قدرة على الإبداع والانفتاح والتجدد قادرة على المواجهة ، ولكن مع ما سبق طرحه يجب أن يتفاعل في إيجاد قواسم مشتركة تصب جميعها في بودقة النهوض بالمشروع الثقافي القومي في العالم الثالث ، وأن الحاجة تدعو إلى خلق تفاعل بين الحريات الثقافية والأصالة والتراث الثقافي ، وبين الثقافة المحلية والثقافات الإقليمية ،وتمهد السبيل لخلق الانفتاح من دون التأثر الأحادي الجانب من الثقافة المحلية فقط ، بحيث يفقدها هويتها ومعطيتها على أساس التفاعل المشترك والاستفادة من الومضات اللامعة في الثقافات الأخرى التي يمكن أن تثري وتعزز مسيرة الثقافة المحلية(٤١).

ويستلزم الواقع الثقافي إعادة النظر في القنوات الثقافية وتشخيص إشكالية الخطاب الثقافي ، ومن ثم مواجهة الثقافة الاستهلاكية الغربية ووضع الحلول والبدائل ، وتضييق الفجوات مع الغرب في العلوم والثقافات,

وتنتقل العناصر الثقافية تنتقل من موطن إلى آخر بتأثير بعضها في بعض ، كما أن الحضارات بكليتها تتواصل وتتفاعل وتتبدل ، وهذه الخاصية أساسية في خواصها مستمدة من كيانها الإنساني والاجتماعي, مما يؤدي إلى التزاوج والتلاقح ، وتنشأ من هذه العلاقة ثقافة معينة نحو الانفصال ، أو الفعل أو التواصل[٤٢].

وتضم ثقافة أي بلد من البلدان أو أية أمة من الأمم دوائر ثلاثا متداخلة : الدائرة الأولى هي دائرة الثقافات المحلية التي لا تخلو من تنوع هو مصدر للغنى والخصب ، والدائرة الثانية هي دائرة ثقافة الأمة أو الدولة المعنية بكاملها ، وتضم أنماط السلوك المادي والمعنوي التي تميز أية أمة من الأمم عن سواها ، والدائرة الثالثة هي دائرة الثقافة العالمية التي تتفاعل مع الثقافة القومية وتمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها ، والتقدم العلمي التقني ، وثورة المعلومات والاتصال بوجه خاص ، وتحول العالم إلى قرية واحدة تؤدي كلها إلى اتساع الدائرة الثالثة (دائرة الثقافة العالمية)[٤٣].

الأمر الذي يشير الى إن حماية الثقافة المحلية ليس في عزلتها وانغلاقها عن الثقافات الأخرى ، في ظل التطور التقني للاتصال الذي يشهده العالم ، وفي المقابل لا بأس من حماية الثقافة المحلية على أساس الاعتزاز بالذات والتراث الثقافي ، ومن ثم الابتعاد عن الاغتراب الداخلي والخارجي ، وذلك يتم عن طريق إيجاد قنوات متجددة تثري عناصر الثقافة بما هو مفيد من دون الذوبان في الثقافات الأخرى .

تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى :

يشهد العالم فترة تفاعل ثقافي واسعة ، وتزيد من سعتها التطور التقاني الفضائي الذي أتاح للاتصال الثقافي مجالات أوسع ، مما أوجد حركة اتصال دولي لم يسبق لها مثيل ، ويجد العرب أنفسهم طرفا في عملية الاتصال الدولي ، إلا أن القضية الأساسية هي مستوى مشاركتهم في الاتصال ، وإذا كان ضعف مشاركة العرب في عملية الاتصال عاملا من عوامل سعة الهوة بينهم وبين الغرب ، ففي فترة الحكم العثماني كان العرب في شبه عزلة عن العالم ، كما أنهم انشغلوا أو أبعدوا عن قضايا مستقبلهم ، وهناك إحساس واضح لدى قطاع واسع بأن الثقافة الغربية فرضت نفسها على العالم خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، بحيث إن شعوب العالم الثالث أخذت تشعر بالنقص أمام تلك الحضارة.

هذا مع العلم أن الانتفاع من خصائل الاتصال الثقافي بالغرب لا يعني في الأحوال جميعها أن ذلك يشكل انتصارا للغرب ، ولكن هناك من يحذر من الثقافة الغربية ، أو الثقافة الأجنبية عموما ، من دون تقديم بديل للمشاركة الاتصالية ، أو بحجة الحرص على التراث الحضاري والفكري والفني ، على الرغم من أن ذلك ، لا يمنع من ان نعيش عصرنا ، وأن نتعامل مع المنطلقات الحضارية لهذا العصر ، كما لو كانت منا والينا ،

ذلك لأن القيم الحضارية الأصلية تختفي فيها الشرقية والغربية فهي قيم إنسانية أو أصبحت كذلك ، ولهذا فهي ملك لنا جميعا ، إذا اقتبسنا منها ، وليس لنا محيد .... الاقتباس ليس معناه الاندماج وأقفال الفكر من دون الاختبار السليم وتجاوز المعطيات التي لا تصلح لهذا المجتمع أو ذاك [٤٤].

ومن أبرز العوامل التي تيسر للاتصال الثقافي الغربي إحداث تأثيرات في المجتمع العربي[٤٥] :

١-ضعف التخطيط العربي للمستقبل :

تكاد خريطة المستقبل العربي تخلو من التخطيط الخلاق ، وكثيرا ما تتضح صور يبدو فيها الاستسلام أمام المستقبل ، ومن جانب آخر فإن الصور التي يرسمها الغرب للمستقبل العربي تبدو أمام الكثيرين من العرب ذات جاذبية ، وعلى هذا الأساس ، فإن التحليلات السياسية والاجتماعية والحلول التي تطرحها وسائل الإعلام الغربية ذات فاعلية في الرأي العام العربي.

٢-شيوع البلبلة الفكرية :

تشيع اتجاهات فكرية على الصعيد العربي منها ما هو ليبرالي او قريب منها ، ومنها ما هو إسلامي أو متشبه به ويروج لهذه المنطلقات قوى وجماعات متعددة ومتنافرة ، ويبدو ما هو منفتح للحوار مع الآخرين ومنها ما هو منغلق ، ومجمل هذه الظاهرة تمثل جانبا من البلبلة الفكرية التي تصور الحياة الثقافية للمجتمع العربي ، ويزيد من حدة هذه البلبلة ان الفكر العربي لم يستطع ان ينتهي إلى صيغة نهائية متفق عليها للتعامل مع الغرب ومع معطياته الثقافية والحضارية ، بل هو لم يستطع ان يحدد ما ينبغي أن يأخذه من الفكر العربي وما ينبغي ان يتجنبه ، وبهذا فان هذه البلبلة الفكرية تشكل موقفا محيرا ومربكا إزاء عملية التفاعل الثقافي ، وبالتالي فإن أمرين يظهران للعيان على الأقل في هذا المجال : أولهما ، ان الاختيار العشوائي من الثقافة الغربية لابد من ان يظل مستمرا وثانيهما ، ان اختلالا في الثقافة العربية يستمر في التزايد.

٣-تعاطف النخب مع الفكر الغربي :

بفعل عوامل تاريخية تكونت في مجتمعات العالم الثالث والوطن العربي بالتراث ، أكثر من نخبة متعاطفة مع الغرب ، ولهذه النخب نفوذ سياسي واجتماعي واقتصادي ، فضلا عن النفوذ الثقافي ، مما يدعم الاتجاهات الغربية التي تحملها وسائل الاتصال الثقافي الغربي ، ويشكل وجود هذه النخب تيسيرا لسريان الاتصال الثقافي الغربي في المجتمع العربي ولاسيما ان هذه النخب تمتلك مسوغات فكرية حول ارتباط يقظة الوعي العربي بالفكر العربي من حيث النشأة والتبلور.

٤-التأثير في اتجاه واحد :

يقوم الاتصال الثقافي بين الدول اليوم بين مجتمعات غير متكافئة في أوضاع نموها الثقافي السياسي والاجتماعي ، ويوجد تدفق غير متوازن بين الغرب والشرق ، إذ يتجه الاتصال من الغرب دون ان يوازيه تدفق الطرف الآخر ، وعلى هذا الأساس ، فإن الوطن العربي يقع في جهة الاستقبال الاتصالي من دون ان يستطيع التوجه إلى الطرف الغربي ، ان ما ينقل وما يقال هي وحدها الصراعات والمواقف التي تجللها مظاهر القتل والدمار ، ولم يتم تقديم صورة هذا الشعب أو ذاك إلا نادرا " وعلى هذا ، فإنه في الوقت الذي يتجه فيه الإعلام من الغرب إلى الوطن العربي ، ويكون التأثير أحاديا وليس مزدوجا ، فإن صورة العرب في صحافة الغرب، ومجمل إعلامه ، ظلت سلبية ، وتشكل وسائل الاتصال الدولية عوامل هدم دائمة في الشخصية العربية.

٥-القيود على الحرية :

ان النهضة الثقافية التي توافرت للغرب ، لم تحقق لولا سعة حرية الفكر المتاحة له ، وعلى الصعيد العربي غياب الحرية الفكرية بوجود التسلط ، وان سياسات القمع قد ارتبطت بمسوغات متباينة ، وفي الظروف الحاضرة يعد غياب الحرية في الوطن العربي ، مبعثا على مزيد من التعرض لوسائل الاتصال الثقافي الأجنبي ، وفي مقدمتها وسائل الاتصال الغربية ، مما يعطيها المجال الأوسع لإحداث تأثيرات أوسع في الثقافة العربية .

٦-قلة الإبداع العربي :

ان قلة الإبداع العربي على مستويات النمو عموما والنتاجات العلمية والأدبية ، لا ترقى إلى مستوى إثارة اهتمام العالم ، لذا فإن النتاج الفكري يتجه من الغرب إلى العرب وتبدو الثقافة العربية في بعض الجوانب محاكيه لبعض جوانب الثقافة الغربية ، ومن جانب آخر، إن قطاعا واسعا من المجتمع العربي يجد في الطروحات الفكرية العربية تكرارا أو تهربا من مواجهة مستقبل جديد ، لذا يتجه ذلك القطاع إلى تلقف بعض جوانب الاتصال الثقافي الغربي[٤٦].

٧-اتساق الاتصال الثقافي الغربي مع المسحة الإنسانية :

للاتصال الثقافي الغربي قوة وجاذبية ، عبر مختلف وسائل الاتصال الثقافي ، مما يدفع إلى الحرص على التعرض لهذه الوسائل فضلا عن ذلك تبرز مسحة إنسانية في الاتصال الثقافي الغربي في مجمل توجهاته الفكرية . . . وغيرها من التوجهات القيمية التي يرى فيها الإنسان العربي ما يتناغم مع مشاعره وتطلعاته ، وهذا ما يزيد من حرصه على التعرض للاتصال الثقافي الأجنبي .

٨-ضعف الإعلام العربي :

تشير الملاحظات والدراسات إلى تعرض نسبة كبيرة من الجمهور للإذاعات والقنوات التلفازية الأجنبية ، ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة من بينها ضعف الإعلام العربي ، وضعف مستوى ثقة المواطن العربي بوسائل الإعلام العربية.

الأمر الذي يشير الى ان التقدم المتسارع في البلدان الغربية في عدة جوانب ، منها تخطيطية واجتماعية وإبداعية وفكرية ، والذي يقابله بطيء شديد في البلدان العربية ، اوجد هوة واسعة بينهما ، وقد تجسدت بشكل كبير على مستويات الثقافة والاجتماع والتقنية.

الهيمنة الثقافية :

يعد عصرنا الحالي هو عصر الهيمنة الثقافية التي هي جزء من الهيمنة الاقتصادية والسيطرة على رأس المال والأسواق ، إننا نعيش عصرا أرادت القوى العظمى فيه ان يكون عصر صراع على مجالات الحياة كافة ، والصراع الذي يروج له اليوم في بعض الدوائر الغربية ، هو صراع بلا منطق، وانه صراع القوة مع الضعف والغنى مع الفقر ، وتستخدم فيه أدوات ووسائل وإمكانات لا يخضع اختيارها إلى قيم أخلاقية ، وعلى الرغم من ذلك فان الثقافة العربية قادرة على العطاء وتستطيع المواجهة مع الثقافات الأخرى لا في ساحة الصراع وإنما ساحة الحوار والتواصل ، فهي ثقافة تملك مقومات البقاء والتأثير والنفاذ إلى كل المواقع ، لا بالإرث الذي تملكه ، ولكن بالقيم التي تحملها وبالمبادئ التي تقوم عليها ، ومن ثم فإن الثقافة العربية لا بد من أن تقيم علاقاتها مع الثقافات الأخرى المعاصرة على أساس قدر معقول من الندية والتكافؤ والجوهر[٤٧].

ان حوار الثقافات لا صراعها هو الموقف الذي ينسجم مع روح هذا العصر الذي قطعت فيه البشرية شوطا بعيدا في تقنين الضوابط التي تحكم علاقات الأفراد والجماعات.

ولقد أصبح التلفاز اليوم هو المؤسسة الثقافية الأكثر فعالية في الغرب من دون منازع ، وأمام سطوته الضارية ، تراجعت معاهد البحث ، والجامعات ، ودور النشر ، والصحف وكل تلك الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية ، ان فعالية هذا النظام الجديد لإنتاج الرموز والقيم وتوزيعها ، يكمن في المادة التي يشتغل بها ، وهي : الصورة ، والصورة – هنا – ليست مجرد شكل أنها – أكثر من ذلك – مادة مكتنزة بالخطابات والرسائل والدلالات ، أنها شكل ، يتقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء ، ويتجلى هذا النظام الإعلامي ماديا في قنوات موصولة بالأقمار الاصطناعية ، ومبثوثة من

مركز يمتد مجال تأثيره والتقاطه إلى أطراف نائية ، وهو نظام بات قادرا على الوصول بيسر إلى مجتمعات شديدة الاختلاف في نسق القيم عن النسق الاجتماعي الذي تحمله المادة البصرية المبثوثة عبر ذلك النظام ، إذ لا يتعلق الأمر بخطورة هذه الشبكة الهائلة من القنوات الفضائية في ما يخصنا نحن في الوطن العربي على الأقل – بدورها السياسي ، بل خطورة دورها على الصعيدين الاجتماعي والثقافي(٤٨).

الأمر الذي يشير الى إن تطور تقنيات الاتصال والتي تفوق الغرب فيها ، قد ساهم إلى حد كبير في نشر الثقافة الغربية ، ولاسيما في المجتمعات العربية ، التي أهملت, رغبات وتطلعات ومشاعر المشاهدين ، وخصوصا شريحة الشباب ، مما جعل الكثير منهم ينصرفون إلى مشاهدة البث الأجنبي الوافد وتغليبه على البث المحلي ، وهنا تكمن الخطورة على الصعيدين (الاجتماعي والثقافي) في سيادة وسيطرة ثقافات محدودة على بقية الثقافات ، والتي كان للأخيرة تاريخ طويل وذات فضل كبير على بقية ثقافات العالم.

الاستنتاجات:

١–تعد وسائل الاعلام اسلوب فعال في تحقيق الاتصال الحضاري بين الشعوب.

٢–تشارك وسائل الاعلام مشاركة فعالة في تعليم المشاهدين المعرفة المتخصصة وغير المتخصصة ونشر الثقافة والعلم بين الناس.

٣–وسائل الاعلام وسيلة من وسائل الترويح حيث ان الكثير من المشاهدين قد عبروا عن رأيهم الواضح بأن قنوات البث الفضائي التي يشاهدونها تمنحهم درجة من التسلية والمتعة والفائدة خلال وقت الفراغ.

تساعد وسائل الاعلام المواطنين على كافة خلفياتهم الاجتماعية والمهنية والثقافية بمليء اوقات فراغهم وتحويل اوقات الفراغ إلى اوقات ترويح.

٤–لوسائل الاعلام اهمية اقتصادية كبرى حيث ان صناعة وتوزيع منتجاتها التي تكون على شكل اجهزة واقراص وصحون (دش) وافلام تدر للشركات او المصانع التي تتخصص بإنتاجها مبالغ مالية طائلة تنتج في انتشار الرفاهية الاقتصادية بين السكان وتمنح الاعمال للملايين من الاشخاص.

٥–توسع مشاهدة الافلام والمسلسلات والقصص والروايات من القنوات الفضائية دائرة المعلومات والمعارف عند الافراد وتمكنهم من الخلق والابداع في المجالات التي يعملون فيها.

٦-تنقل وسائل الاعلام الاخبار والاحداث التي تقع في المجتمعات النائية بسرعة كبيرة بحيث جعلت العالم يتحول إلى قرية صغيرة بحيث أنّ ما يقع في اقصى نقطة من الارض من احداث يستطيع المواطن التعرف عليها بسرعة منقطعة النظير وهذا هو هدف نظم الاتصالات الحديثة في العالم وهو نقل كل ما يحدث في العالم من احداث سلبية او ايجابية إلى كل الاقطار بسرعة متناهية لا تتجاوز السويعات.

٧-عندما تنتقل الاخبار والاحداث من بلد إلى بلد آخر بسرعة هائلة ويتم التعرف على الأحداث والأخبار في الاقطار المختلفة فأن هذا لابد ان يقوي ويعمق العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين هذه البلدان مما قد يساعد على تعميق وحدة التفكير والتفاهم والتقارب والانسجام بين الشعوب.

٨-عندما تكون هناك درجة من التفاهم والتقارب بين الشعوب فأن هذا لابد ان يقلل من حدة التصادم والنزاعات بين الاقطار والشعوب والأمم، وهذا ما يسبب انتشار الأمن والسلام والاستقرار في المعمورة بعيدا عن الحروب والنزاعات والتصادمات بين الشعوب. لذا يمكن اعتبار الفضائيات وسيلة من وسائل التفاهم والمحبة والانسجام بين الشعوب.

التوصيات :

١-الاهتمام بالتخطيط القريب والبعيد في مجالات البث الفضائي في المجتمع العربي لكي يكون التغير الثقافي مبرمجا على وفق خطط مدروسة ، تساعد على تقليل المشكلات الاجتماعية والثقافية الناجمة عن التغيرات السريعة والمفاجئة .

٢-يوصي الباحث بتطوير البرامج المحلية والفضائية بما يتلاءم مع التطور التقني للاتصال والتواصل الثقافي مع الشعوب الاخرى .

٣-العمل على التعاون المشترك والتنسيق بين المحطات الفضائية العراقية ، وذلك بوضع خط انتاج مشترك وتغطية اعلامية على امتداد الرقعة الجغرافية للبلد .

٤-السعي لخلق الوعي لدى شريحتي الاطفال والشباب في الحياة بشكل عام والثقافة بشكل خاص وتعميق وعيهم بمحاسن ومضار البث الفضائي الوافد .

٥-من الضروري الاهتمام بإعداد برامج اعلامية غنية بالقيم المرغوب فيها والحد من البرامج الفضائية التي يتنافى محتواها القيمي مع طبيعة مجتمعنا وثقافته .

٦-ينبغي اختيار البرامج الفضائية الهادفة التي تنمي الملكات العقلية وتوسع المعرفة والتعليم .

٧-ضرورة قيام مؤسسات المتجمع بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية ، والتبصير بما تبثه الفضائيات الغريبة من برامج متنوعة ، تهدف الى اختراق الثقافة .

٨-ضرورة قيام الوالدين بتوزيع الوقت وتقسيمه ما بين مطاليب العمل ومسؤوليات المنزل حتى يكونوا على صلة وثيقة بأبنائهم.

٩-من الضروري قيام الوالدين باعتماد اسلوب الثواب والعقاب في تربية الابناء.

١٠-العمل على استخدام اساليب ووسائل التخطيط والتنظيم من قبل الاسرة بحيث يتوازن حجمها مع مواردها الاقتصادية بما يمكنها من تهيئة الظروف والمستلزمات المناسبة لتربية ابنائها تربية جيدة وتوفير جميع المستلزمات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية

١١-الحث على توجيه وتبصير الاسرة بدورها الفاعل باتجاه خلق جيل واعي مدرك لما تحيط به من مؤامرات ومكايدات.

١٢-تعد الاسرة الحارس والحكم، والرقيب في حياة الطفل، وهي اولى المؤسسات التربوية واهمها في نمو الخلق، فينبغي على الدولة بمد يد العون لها لتأمين احتياجها .

مصادر البحث :

١-حنان أحمد سليم, التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية وعلاقته بالهوية الثقافية لدي الشباب الجامعي, المجلة المصرية لبحوث الإعلام, العدد الخامس والعشرون, يوليو, ديسمبر ٢٠٠٥, ص١١.

٢-سها فاضل, العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعي بقضية الإرهاب الدولي لدي الشباب الجامعي, المجلة المصرية لبحوث الرأي العام, العدد العشرون, ٢٠٠٧, ص١٨٧ .

٣- عبد المجيد سيد أحمد منصور، دور الاسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، القاهرة: المركز العربي للدراسات الاجنبية والتدريب الرياضي، ١٩٨٧، ص ١٤.

٤-أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٧، ص ٩.

٥-د.عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الكويت: دار السلاسل للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص٢٦٨.

٦-حسين العودات، القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية الاسلامية, تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٨، ص ٢٦ .

٧-هادي نعمان الهيتي، الاتصال والتغير الثقافي، بغداد: مطبعة دار الحكمة، ١٩٧٨، ص٨٤-٨٦ .

٨-محمد عبد الكافي ، القنوات الفضائية العربية وإمكانية الاستفادة منها في نشر الثقافة العربية الإسلامية والتعريف بالحضارة العربية ، تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٥ .

٩- د. محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ١٨٨.

١٠-هدى راغب عوض، العولمة بين الحقائق والأوهام، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية، القاهرة، العدد (١٣٠) أكتوبر، ١٩٩٧، ص ٢٥١.

١١-أسعد اسماعيل علي، أثر الاختراق الإعلامي في مجال التربية، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦، ص ١٥٣.

١٢-د. محمد الجوهري، العولمة والثقافة الإسلامية، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٤٢-٤٣.

١٣-د. سليمان الديراني، ما بعد الحداثة: مجتمع جديد أم خطاب مستجد، مجلة الفكر العربي، العدد (٧٨) خريف ١٩٩٤، ص ٦.

١٤-د. محمد عاطف عيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩ ، ص ٥٧٣-٥٧٥.

١٥-صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان: دار السيرة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨ ، ص ٢٣٤.

١٦-نوف بنت إبراهيم آل الشيخ، الطفل والتلفزيون: ازدواجية القيم وتناقضها، بحث منشور في مجلة المعرفة، العدد (٣٢) مارس، ١٩٩٨, ص٣٣.

١٧-د. زيدان عبد الباقي، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩، ص ٤٠١-٤٠٥.

١٨-د. عبد الله عبد الدائم، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨، ص٧٢-٧٥.

١٩-خلف نصار محيسن، القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية، ١٩٧٨، ص ٧.

٢٠-د. قيس النوري، آفاق التغير الاجتماعي: النظرية والتنموية، بغداد: مطابع التعليم العالي، ١٩٨٥، ص ١٨٠.

٢١-صلاح الدين مدلول كاظم، الأسرة والفعل الاجتماعي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الاجتماع، كلية الآداب, جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص١.

٢٢-عبلة إبراهيم، الأدوار والوظائف في العائلة العربية- تغيير القيم والتقاليد والعادات، أوراق مقدمة إلى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٥.

٢٣-حسن إسماعيل عبيد، التداعيات الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على الأسرة العربية، أوراق مقدمة إلى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، ٢٠٠٣، ص ٢١.

٢٤-عبلة إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٦.

٢٥-د. محمود مرتضى، ظاهرة العولمة وتحديات المستقبل، مجلة الثوابت، العدد (١٠)، ١٩٩٧، ص ١٢.

٢٦-سلام مجيد الربيعي، العولمة- قضاياها ومشاكلها من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد, ٢٠٠١، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

٢٧-علي غربي، ظاهرة الفقر، مجلة الباحث، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠١، ص ١٠٦.

٢٨-محمد عبده هادي ، إشكالية الثقافة . الإعلامية المرئية الوافدة عبر القنوات والفضائيات ، مجلة التواصل ، دار جامعة عون للطباعة والنشر ، اليمن ، العدد (١٥) ،٢٠٠٦ ، ص٦٠. ٦١ .

٢٩-حسن مدن ، التلفزيون والقيم- سطوة الصورة ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، العدد (٧) ، ١٩٩٥، ص٣٨ -٣٩ .

٣٠-علي عبد الرحمن عواض ، التلفزيون وبرامج الأطفال ، مجلة التواصل ، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام ، العدد(٧) ، ١٩٩٥ ، ص ٥٤ .

٣١-مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الاعلامية ، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣٧.

٣٢-احمد يوسف ابوراس، اتجاهات الشباب في سوريه نحو العمل والتعليم، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠١، ص٨١.

٣٣-كامل عمران، الشباب وفوائد استثمار وقت الفراغ، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ، مجلد ٢٧ ، عدد ٣، ١٩٩٩، ص ١٥٠.

٣٤-هادي نعمان الهيتي، الاتصال الجماهيري، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨، ص ٥٣-٥٤.

٣٥-شاهيناز طلعت، وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٣، ص ١٢٧-١٢٨.

٣٦- عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري، عمان: (د. ن)، ١٩٨٦، ص١٢٨.

٣٧-حميد جاعد الدليمي ، علم اجتماع الاعلام ، رؤية سوسيولوجية مستقبلية ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٢ ، ص٤٩ .

٣٨-عبد الوهاب بو حديبة ، وآخرون ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ، ط٢ ، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الثقافة ، ١٩٩٦، ص ٩٦ .

٣٩-المصدر السابق نفسه، ص ٩٧ .

٤٠-المصدر السابق نفسه ، ص ١١٤ .

٤١-مفيد الزيدي ، قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر ، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص ٥١ . ٥٢ .

٤٢-خلف محمد جواد، العلاقة الإشكالية بين الثقافة والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ١٧٦ (١٠) ،١٩٩٣ ،ص٧١-٧٢ .

٤٣-عبد الله عبد الدائم ، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة ، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٩٨, ص ١٥١ . ١٥٢ .

٤٤-هادي نعمان الهيتي ، وخالد حبيب الراوي ، نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب ، في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧، ٢٦٥ -٢٦٦ .

٤٥-المصدر السابق نفسه، ص ٣٦٨ .

٤٦-المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .

٤٧-عبد العزيز عثمان التويجري ، الثقافة العربية والثقافات الأخرى ، المغرب: مطبعة المعارف الجديدة ، ١٩٩٨ ، ص٣٠-٣١.

٤٨-عبد الله بلقريز، النظام الإعلامي السمعي – البصري الغربي والاختراق الثقافي في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣٠ .